

مجمع الأمثال

2794 - فِي دُونَ هَذَا مَا تُذَكِّرُ الْمَرْأَةَ صَاحِبَهَا .

قَالُوا : إِنَّ أَوَّلَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ جَارِيَةٌ مِنْ مُزَيْنَةَ وَذَلِكَ أَنَّ الْحَكَمَ بْنَ صَخْرَةَ الثَّقَفِيَّ قَالَ : خَرَجْتُ مِنْفَرِدًا فَرَأَيْتُ بِإِمْرَةَ - وَهِيَ مَوْضِعٌ - جَارِيَتَيْنِ أُخْتَيْنِ لَمْ أَرِ كَجَمَالِهِمَا وَطَرَفَهُمَا فَكَسَوْتُهُمَا وَأَحْسَنْتُ إِلَيْهِمَا قَالَ : ثُمَّ حَجَجْتُ مِنْ قَابِلٍ وَمَعِيَ أَهْلِي وَقَدْ أَعْتَدَلَاتُ وَنَصَلْتُ خِضَابِي فَلَمَّا صِرْتُ بِإِمْرَةَ إِذَا إِحْدَاهُمَا قَدْ جَاءَتْ فَسَأَلْتُ سُوَّالًا مَنكِرَةً قَالَ : فَقُلْتُ : فُلَانَةُ ؟ قَالَتْ : فِدَىَّ لَكَ أَبِي وَأُمِّي وَأَنْىَ تَعْرِفْنِي وَأَنْكِرُكَ ؟ قَالَ : قُلْتُ : الْحَكَمَ بْنَ صَخْرَةَ قَالَتْ : فِدَىَّ لَكَ أَبِي وَأُمِّي رَأَيْتُكَ عَامَ أَوَّلِ شَابَّالٍ سُوَّوَقَةً وَأَرَاكَ الْعَامَ شَيْخًا مَلِكًا وَفِي دُونَ هَذَا مَا تَنكِرُ الْمَرْأَةُ صَاحِبَهَا فَذَهَبَتْ مَثَلًا قَالَ : قُلْتُ : مَا فَعَلْتَ أَخْتُكَ فَتَنذَفَّسَتْ الصُّعَدَاءُ وَقَالَتْ : قَدِمَ عَلَيْهَا ابْنُ عَمِّ لَهَا فَتَزَوَّجَهَا وَخَرَجَ بِهَا فَذَلِكَ حَيْثُ تَقُولُ :

إِذَا مَا قَفَلْنَا نَحْوًا وَنَجَدِي وَ أَهْلِيهِ ... فَحَسْبِي مِنَ الدُّنْيَا قُفُولِي
إِلَى نَجْدٍ .

قَالَ : قُلْتُ : أَمَا إِنِّي لَوْ أَدْرَكْتُهَا لِتَزَوَّجْتُهَا قَالَتْ : فِدَىَّ لَكَ أَبِي وَأُمِّي مَا يَمْنَعُكَ مِنْ شَرِيكْتِهَا فِي حَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَشَقِيْقَتِهَا ؟ قَالَ : قُلْتُ : يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ كُثَيْبِ بْنِ
:

إِذَا وَصَلَتْنَا خُلَّةً كَى تَزِيلُهَا ... أَبْيَدْنَا وَقَوْلَانَا : الْحَاجِبِيَّةُ
أَوْسَلُ .

فَقَالَتْ : كُثَيْبِ بْنِ بَيْنِي وَبَيْنِكَ أَلَيْسَ الَّذِي يَقُولُ : [ص 83] .

هَلْ وَصَلْتُ عَزَّةَ إِلَّا وَصَلْتُ غَانِيَةَ ... فِي وَصَلِ غَانِيَةَ مِنْ وَصَلِهَا
خَلَفُ .

قَالَ الْحَكَمُ : فَتَرَكْتُ جَوَابَهَا وَمَا يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ إِلَّا الْعَرِيَّةُ